الفصل الرابع

تنمية تفكير الأطفال ما بين سن [٦-١٢]

مقدمة

إنها مرحلة الطفولة المتوسطة من [٦- ١٢] سنةحيث يكون الطفل في مرحلة التعليم الأساسي إذ يدخل الطفل على هذه المرحلة إما قادماً من المنزل مباشرة، أو متنقلاً من روضة الأطفال، وتتميز هذه المرحلة بما يلي:

اتساع الآفاق المعرفية، وتعلم المهارات الأكاديمية في القراءة والكتابة والحساب.

تعلم المهارات الجسمية اللازمة للألعاب وألوان النشاط العادية.

اطراد وضوح فردية الطفل، واكتساب اتجاه سليم نحو الذات.

اتساع البيئة الاجتماعية، والخروج الفعلي إلى المدرسة والمجتمع، والانضمام إلى جماعات جديدة، واطراد عملية التنشئة الاجتماعية.

توحد الطفل مع دوره الجنسي.

زيادة الاستقلال عن الوالدين.

أولاً: خصائص النمو العقلي للطفل ما بين سن (٦-١٢)

يتميز النمو العقلي للطفل في هذه المرحلة بأنه ينمو بشكل سريع مما يساعد الطفل على اكتساب المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب ويهتم التلميذ هنا بالمواد الدراسية ويحب الكتب والقصص.

ويطرد نمو الذكاء وفي بداية هذه المرحلة تتميز الإناث عن الذكور بحوالي نصف سنة، أما التركيز فإنه ينمو من التذكر الآلي إلى التذكر والفهم [يتذكر الطفل خمسة أرقام في سن سبع سنوات وتزداد قدرة الطفل على الحفظ [يستطيع حفظ حوالي عشرة أبيات من الشعر في سن السابعة وأحد

عشر بيتاً في سن التاسعة] ويزداد مدى الانتباه، ومدته، وحدته، إلا أن طفل السابعة ما زال لا يستطيع تركيز الانتباه في موضوع واحد مدة طويلة، وخاصة إذا كان موضوع الانتباه شفهياً حيث يصعب على الطفل أن يتحرر من العوامل الخارجية التي تعمل على تشتيت الانتباه.

ينمو التفكير في هذه المرحلة، من التفكير الحسي نحو التفكير المجرد [أي التفكير اللفظي مجرد تفكير في معاني الكلمات]، فطفل السابعة يستطيع أن يجيب عن بعض الأسئلة المنطقية البسيطة، ويستعمل الاستقرار بمعناه الصحيح، ويميل إلى التعميم السريع.

وينقاد في تعميمه هذا من حالة فردية مرت به الحالات كلها، وينمو التفكير الناقد، وفي نهاية هذه المرحلة، يُلاحظ أن الطفل نقاد للآخرين، حساس لنقدهم، وينمو التخيل من الإيهام إلى الواقعية، والإبداع والتركيب، وينمو اهتمام الطفل بالواقع، والحقيقة.

كما ينمو حب الاستطلاع عند الطفل، ويزداد كلما كان مشاعر الوالدين نحوه إيجابية ومحاذيرهم بالنسبة لسلوكه قليلة، و اهتما مهم بتقديم الجديد للطفل، ويميل الطفل في هذه المرحلة إلى الاستماع إلى الحكايات، والقصص، والاستماع للراديو، ومشاهدة التلفاز، والسينما، ويتضح فهمه للنكت والطرائف.

بعض إستراتيجيات تنمية التفكير عند الأطفال:

١- الحوار.

٢- المناقشة.

٣- حل المشكلات.

٤- لعب الأدوار.

أولاً. الحوار: الحوار مع الطفل عملية اتصال تستمر في اتجاهين الأول يتمثل في محاولة فهم الأفكار والمشاعر التي يعبر عنها الطفل، والثاني يتمثل في الاستجابة أو الرد بطريقة نافعة.

- أهمية الحوار في حياة الطفل:

إن الحوار بين الطفل والمربي يؤدي إلى مجموعة فوائد نذكر منها:

أ- **التعارف**: إذا كان هناك حوار كان هنالك تعارف، أي أن يكون الشخص المحاور [الطفل] أقرب إلى بقية أفراد الأسرة، أو إلى المعلم.

ب- التآلف يزيد الحوار بين المربي والطفل.

ج- **التكاشف**: من خلال الحوار سيتم التكاشف، والوضوح للجميع، وبهذا تتكشف المشاكل التي يعاني منها الطفل.

د- **التلاطف**: إن الجو اللطيف الذي يسوده الحوار البناء يساعد على تقوية أواصر التعاطف بين الطفل والمربي.

هـ - **التعاطف**: من خلال الحوار تزداد المحبة بين الطفل، والمربي، والحوار المطلوب حوار إيجابي لأنه يساعد على تنمية تفكير الطفل من خلال الأسئلة، والأجوبة المطروحة مما يؤدي إلى زيادة كمية، ونوعية الأفكار التي يمتلكها الطفل كما يتوسع خياله أيضاً.

- **الحوار وتنمية الإدراك**:

الإدراك عملية معرفية نتيجة لتربية طويلة تشترك فيها التجربة مع العقل، والمجتمع مع الفرد، وتسبغ ثقافة المجتمع على المدركات حلة اجتماعية، وثقافية تتمثل في التوفيق بينها وبين ما يوافق الآخرين، وتلعب اللغة دوراً هاماً في عملية الإدراك لأنها تساعد على المقارنة بين الأشياء وتمنحها صفات تطبعها كل لغة بطابعها المميز، واللغة ضرورية لإنشاء حوار، والحوار ضروري لتنمية الإدراك، لذلك علينا أن نشجع الطفل على طرح الأسئلة، وأن نفسح له مجالاً للتفكير بحل المشكلات المختلفة ليسهم في توسيع مدركاته وتنمية تفكيره، وطفل التاسعة يصبح بإمكانه إدراك التمايز، والتشابه بين الأشياء، وقادراً على ملء الفراغات الإدراكية، والتمييز بين الأشكال المتقاربة، ومما يميز إدراك الطفل في هذه المرحلة ازدياد قدرته على إدراك الزمان، وأجزائه، ووحداته.

المنهج التربوي لتشجيع الأطفال على الحوار:

يرتكز هذا المنهج التعليمي على مفهومين رئيسين بإمكان المربي تطبيقهما وفق خطوتين متتاليتين للتواصل مع الطفل على النحو التالي:

١- **الخطوة الأولى**: وتعني راقب، انتظر، أنصت إلى الطفل، وهي تتضمن مراقبة وانتظاراً وإنصاتاً لفهم كلام الطفل لأن لكل طفل أسلوبه الخاص المكون من حركات الجسم، والأصوات، ولكي يتعرف المر بي على طفله عليه ملاحظته، ومتابعته ثم إعطاؤه فرصة كافية للتواصل بطريقته الخاصة، مع الاستماع إليه جيداً، وعندئذ سيدرك الطفل مدى الاهتمام به والحرص على الاستماع إليه، وهذا من شأنه المساعدة على التواصل لأن الطفل سيدرك أن محاولاته للتواصل تلقى الاهتمام، والترحيب من الآخرين، وفي هذه الخطوة يمتزج الحنان بالتعلم وينمو تفكير الطفل.

٢- **الخطوة الثانية**: وهي السماح للطفل بأن يقوم بالحديث، وهنا على المربي أن يتعرف على نفسه أولاً، وإلى أي فئة من الفئات التالية ينتمي:

أ- مربي مبالغ في المساعدة: يقدم المساعدة للطفل دون أن يطلبها الطفل، ولا يفسح المجال للطفل لأن يعبر عن رغباته الخاصة.

ب- مربي مستعجل: وهو الذي يعبر عن الطفل عما يريده الطفل بدلاً من الاستماع إليه.

ج- المربي الملقن: هو الذي يلقن الطفل،ويتحدث عنه، ولا يسمح له بالمشاركة في الحديث.

د- المربي المستجيب: هو الذي يشجع الطفل على التحدث بتقديم استجابات مناسبة لمبادرات الطفل كحافز على التقدم في الحديث، والتواصل.

فإذا كان المربي ينتمي إلى الفئات الثلاث الأولى عليه أن يتحول مثل كل شيء للفئة الرابعة المستجيبة المشجعة، ولكي يتحول إلى هذه الفئة عليه الأخذ بما يأتي:

١- أن يكون وجهاً لوجه مع الطفل، ويشاركه في تركيز النظر إلى الأشياء.

٢- أن ينتظر الطفل، ويمنحه فرصة ليعبر عن نفسه بطريقته الخاصة بدلاً من توقع احتياجاته، أو مقاطعته عند قيامه بأية محاولة للتواصل.

٣- أن يحاول تفسير أفعال الطفل الصادرة عنه.

٤- التعاطف مع الطفل في الجهد المبذول من قبل الطفل لأداء عمل معين.

٥- تشجيع الطفل على المبادرة من خلال:

أ - تقديم المثيرات المحببة التي تساعده على التواصل.

ب - استخدام اللعب أثناء الحديث.

ت - سرد قصة للطفل والطلب منه إتمامها، ووضع نهاية لها.

ث - تشجيع الطفل على القيام بأدوار يستطيع أن يحقق فيها نجاحاً.

ج - تقديم التقريرات المادية، والمعنوية عند استجابته بشكل جيد.

معوقات الحوار مع الطفل:

للحوار دور كبير في مساعدة الأطفال على تنمية تفكيرهم، وصقل شخصياتهم إلا أن هنالك مجموعة أمور قد تعيق عملية الحوار مع الطفل فقد ننشغل بقراءة كتاب ما، ولا نلتفت لحديث الطفل، أو قد نطلب منه الصمت أثناء الطعام، وعدم التدخل أثناء الحديث، وربما نسخر منه أحياناً، ونفشل في مد جسور الثقة بيننا وبينه وننظر له نظرة عدوانية، ولا نحترم معتقداته، وطريقته في الحياة لذلك إذا أردنا أن نساعد الطفل على أن ينمو تفكيره، وتتسع آفاق معرفته، وتتسع مداركه علينا أن نتجاوز المعوقات السابقة.

ثانياً: المناقشة:

تعد المناقشة ركيزة رئيسية لعملية الفهم: إذ تعد نشاطاً متمركزاً نحو المتعلم، يتم فيها تبادل الأفكار، والخبرات بين الأطفال في الموضوع المحدد، كما ويتم خلالها كذلك تعزيز المشاركة، والتفاعل بين مجموعة الأطفال وإذا ما استثمرت بطريقة فاعلة فإنها تجعل نشاط الأطفال الذهني المعرفي والاجتماعي يحقق دافعية عالية، وبالتالي إنجازاً عالياً.

ويمكن استخدامها كإستراتيجية تعليمية في المواقف التربوية:

١- تنمية الاستقلال في التعلم، حيث يزود الأطفال بغرض ممارسة التفكير بطريقة ذاتية لتحصيل الخبرة وفق أساليبهم، واستعداداتهم الخاصة.

٢- تنمية الاحترام والتفاهم المتبادل، والعلاقات الإيجابية بين المعلم وتلاميذه، والتلاميذ بعضهم ببعض.

٣- تنمية مفهوم المواطن لصالح المشارك بما يملك من أجل الجماعة، وخيرها، ونمائها.

٤- تنمية القدرة على التذكر وفق المادة الدراسية لفترة أطول نتيجة مشاركة التلاميذ الفاعلة في تعلمها.

٥- تنمية ثقة الأطفال بأنفسهم، وبقدراتهم العقلية لإنتاج الآراء، والحلول السليمة.

٦- نقل قيم وأفكار إيجابية محددة من الأطفال لأقرانهم، دون شعور منهم بالتحكم أو الضغط الخارجي من قبل أحد ما، كالمعلم، وغيره.

٧- إشباع حاجات الأطفال الاجتماعية كالانتماء، والصداقة، والقبول من الآخرين.

٨- الاستجابة لأساليب الأطفال في التعليم غير المباشر بواسطة الأقران.

٩- تنويع أساليب التعليم، وإغناء المناهج لكي تلائم كل طفل، ويتم تعلمها بالأسلوب الذي يلائم أسلوبه، ومستواه.

الهدف من المناقشة:

تهدف المناقشة إلى إكساب الأطفال المعرفة، والمهارة، وتنمية تفكيرهم، وإثارة دافعيتهم للتعلم مما يشجع التحليل النقدي، وتثير الحلول الإبداعية لدى الأطفال، وتقودهم إلى المشاركة الجماعية.

تشجيع وضبط سير المناقشة:

تبدأ المناقشة في بعض المواقف بقليل من التشجيع من قبل المعلم بحيث يمكن سيرها بطريقة تلقائية، وأحياناً يكون الموقف بحاجة إلى إثارة، وتنشيط، ويمكن تحديد أربعة أساليب لإثارة، وتنشيط المناقشة وهي:

١- الأسئلة.

٢- السبر.

٣- توقع لغة الإشارة.

٤- الصمت.

٥- وفيما يلي شرحاً مبسطاً لكل ما سبق:

١- الأسئلة: وهي على ثلاثة أنواع:

أ- أسئلة لها علاقة بالحقيقة تعتمد على الاستدعاء، ولها جواب واحد صحيح.

ب- أسئلة تقويمية وتتضمن إعطاء رأي حيث ليس هنالك جواب صحيح، أو خاطئ، وتعتمد الآراء هنا على المعتقدات، والقيم، والاتجاهات.

ج- أسئلة توضيحية حيث يهدف بها المشاركون إلى الشرح والتوضيح لمعنى شيء ما وليس هنالك إجابات صحيحة واحدة على هذه الأسئلة.

٢- السبر: وهو يغني عن سبر الحقائق المقدمة للوصول إلى فهم أعمق وأدق للظاهرة أو الحقيقة ويتم ذلك بالأسئلة مثل: لماذا؟ كيف؟ ويقوم قائد المجموعة بتوجيه سؤال لأحد التلاميذ إذا ما كان موافقاً أم لا أو أن يسأل عن الرأي المخالف.

٣- لغة الإشارة المتوقعة: وهي أداة اتصال فعالة، حيث يقال أحياناً إن النظرة السريعة تساوي أضعاف ما يمكن قوله بالكلمة، واستعمال الحركة هذه يشجع على استمرار السير في المناقشة، ويمكن أن تشجع المناقشة باستخدام الأسلوب التالي:

* الانحناء قليلاً بطريقة توحي بتوقع استجابة.
* رفع الحاجب ليعني التساؤل.
* النظر إلى الطفل بطريق موحية تجعله يستجيب، والتلميح له بالبدء في الحديث.
* النظر إلى المشاركين الآخرين في المجموعة بهدف تشجيعهم على المشاركة.
* الإيماء إلى أحد الأطفال المشاركين ليتابع حديثه، وتوضيحه في اللحظة التي يتحدث فيها فرد آخر.

٤- **الصمت**: للصمت قيمة ودور كبير في إدارة النقاش، ويُحدث نقلة نوعية في موضوع النقاش، إن الصمت يعد وسيلة تثير الانتباه، والتركيز من قبل المشاركين لأنه ليس هناك توقع أحياناً حول ماهية الإجراء الذي سيلي الصمت، وهذا ما يهيئ المجموعة لبدء النشاط من جديد، وتغيير السير في النقاش ليكون أكثر انتظاماً، وفاعلية.

استخدام أسلوب المناقشة لتنمية تفكير الأطفال ما بين سن [٦-١٢] سنة:

من الممكن استخدام أسلوب المناقشة الجماعية في مدارس التعليم الأساسي حيث يشترك المعلم مع عدد من التلاميذ في مناقشة موضوع، وذلك بعد أن يقسم التلاميذ إلى مجموعات، ويطلب منهم على سبيل المثال قراءة درس قراءة، ويطلب من كل قائد مجموعة أن يكتب بعد نقاش مع المجموعة الفكرة الأساسية للدرس، والهدف من استخدام المناقشة في معظم الدروس هو تعميق الأفكار، والمفاهيم، والتفكير في المواضيع التي تعرض على التلاميذ، ومحاولة معالجة المشكلات، والمواقف الجديدة مما ينمي تفكير التلاميذ.

مزايا المناقشة كأسلوب لتعليم التفكير للأطفال:

١- تدريب الأطفال على تعلم الإصغاء لأفكار الآخرين، والمشاركة بحيوية، وانضباط.

٢- تدريب الأطفال على الالتزام بالتعليمات، والقوانين التي توجد في المناقشة لدى مجموعة مثل الالتزام بالدور.

٣- تدريب الأطفال على القيادة في أعمال ذهنية، والمبادرة في النقاش.

٤- تدريب الأطفال على تنظيم أفكارهم، وترتيبها لكي يسهموا بفاعلية في النقاش.

ثالثاً: حل المشكلات:

يبدأ أسلوب حل المشكلة بوجود مشكلة ما تستدعي حلاً، وبذلك يقوم كل من التلميذ والمعلم بعدد من الإجراءات بهدف الوصول إلى حل مناسب، والمشكلة مسألة تحتاج إلى حل، وهذا الأسلوب يساعد الأطفال على استخدام الطريقة العلمية في التفكير، واكتساب المهارات العقلية الأساسية اللازمة.

شروط استخدام طريقة حل المشكلات:

عند اختيار مشكلة ويطلب من الأطفال حلها يجب أن تتصف المشكلة بالصفات التالية:

* أن تكون المشكلة بمستوى قدرة الأطفال المعرفية، بحيث يمكنهم فهمها، ومعرفة حدودها، وإدراك العلاقات بينها، وبين الظواهر، والأحداث المحيطة بها.

* تكون ضمن خبرات الأطفال، ومألوفة لديهم.

* قابلة للمعالجة بأدوات بسيطة، وسهلة تعالج مواقف، وقضايا، وخبرات من البيئة قدر المستطاع. موجهة مباشرة للأطفال.

أهمية طريقة حل المشكلات:

تكمن أهمية الطريقة في كونها تضع الطفل في موقف حقيقي يعمل فيه ذهنه بهدف الوصول إلى حالة اتزان معرفي، وتعد حالة الاتزان المعرفي حالة دافعية يسعى الطفل إلى تحقيقها، وتتم هذه الحالة عند وصوله إلى حل، أو إجابة، أو اكتشاف، وبالتالي فإن دافعية الطفل تعتمد على استمرار نشاطه الذهني وصيانته حتى يصل إلى الهدف وهو: الفهم، أو الحل، أو الخلاص من التوتر، وذلك بإكمال المعرفة الناقصة لديه فيما يتعلق بالمشكلة.

خطوات طريقة حل المشكلات:

١- تحديد المشكلة، والشعور بالحاجة إلى حلها.

٢- العمل على توضيح المشكلة، وفهم طبيعتها، ومداها، وأجزائها.

٣- جمع البيانات، والمعلومات المتعلقة بالمشكلة.

٤- اختيار، وتنظيم أكثر البيانات اتصالاً بالمشكلة.

٥- تقديم الحلول المختلفة الممكنة بالنظر إلى المعلومات التي تم جمعها والوصول إليها.

٦- تقديم الحلول، واختيار ما يناسب الموقف.

٧- وضع الحل موضع التنفيذ.

٨- تقويم عملية حل المشكلة التي اتبعت.

شروط نجاح طريقة حل المشكلات في تنمية تفكير الأطفال:

١- نشاط وحيوية الطفل والاستعداد للقيام بمحاولات عديدة للوصول للحل.

٢- تنوع الأنشطة التي يمارسها الطفل ليتوصل إلى الفرض الذكي.

٣- أن تتوافر لدى الطفل القدرة على تحديد المشكلة، وصياغتها بصورة قابلة للحل.

٤- توافر إمكانيات فهم العناصر، والعلاقات الجيدة بين عناصر المشكلة بهدف جعلها قابلة للحل.

٥- توفير جو من الحرية، والاحترام لقدرات الطفل، وسحب المؤثرات المهددة لأن ذلك يشجع على ممارسة هذه الخبرة.

رابعاً: لعب الأدوار:

يسهم اللعب في تنمية الجانب الذهني في شخصية الطفل، ويتم ذلك عن طريق الوظائف المعرفية مثل:

الإدراك، والذاكرة، والتفكير، والتخيل، والكلام، والخيال ابتداء من الوظائف المعرفية البسيطة، وانتهاء بالأكثر تعقيداً حسب المرحلة النمائية التي يمر بها الطفل.

تنمية تفكير الأطفال من خلال أسلوب لعب الدور:

١- يمارس الطفل فيه التفكير الفردي، والجماعي مما يساهم في تنمية تفكيره.

٢- يتميز الطفل أثناء أدائه للدور بالنشاط، والحيوية، والتفكير الواعي.

٣- يقوم الطفل بجمع معلومات عن الدور الذي يقوم به، وهذا دليل على قيامه بعملية التفكير.

٤- إن لعب الدور يساعد على تنمية خيال الطفل، ويساعد على تقمص الأدوار الأخرى.

٥- إن تعبير الطفل عن مشاعره، وأفكاره من خلال لعب دور يسهم في تنمية لغته، ونمط تفكيره، ويبذل الطفل جهداً واضحاً في ترتيب أفكاره، وتنظيمها.

٦- إن القيم والاتجاهات، وحل المشكلات الاجتماعية لا يسهم في تحسين، وتطوير تفكير الأطفال.

٧- إن نموذج لعب الدور يدرب الأطفال على استخدام إستراتيجية فاعلة في حل المشكلات الاجتماعية، والشخصية، وهذا يطور قدرات الأطفال على التفكير.

٨- مما سبق نستنتج أن لعب الدور هام في تطوير تفكير الأطفال إذا ما استخدم بطريقة بنائية فاعلة، وإذا ما أعدت البيئة المناسبة له إعداداً منظماً.

obeikandl.com

دور المعلم في تنمية تفكير الأطفال وفق أسلوب لعب الدور:

إن عمل المعلم في المراحل الأولى هو عمل مرشد، وموجه يشجع الأطفال على التعبير عن أفكارهم، وآرائهم ومشاعرهم في جو من المساواة، والحب، والثقة المتبادلة بين الأطفال، وبينه، وبين الأطفال، من خلال تقبله للاقتراحات التي يقدمها الأطفال، مركزاً على القضايا الأساسية، مع تشجيعه لكل الحلول التي يطرحها الأطفال.

وبعد أن عرضنا الأساليب الأربعة التي يمكن أن تسهم في تنمية تفكير الأطفال نود أن نؤكد أنه لا توجد طريقة واحدة يمكن أن نعتمد عليها في تنمية تفكير الأطفال؛ فالمربي الناجح بإمكانه استخدام الأساليب السابقة مع بعضها، وأن يختار ما يناسب طبيعة الموقف التعليمي، وليس المهم في النهاية أن يعلم أطفاله مجموعة معلومات فالأهمية تكمن في تنمية تفكير هؤلاء الأطفال ليكونوا قادرين على حل مشكلاتهم.

فأسلوب التكرار، والتلقين غير قادر على تنمية تفكير الأطفال بل إنه يخلق لدينا أطفالاً ضمن قوالب محددة، مغلقة الذهن، سلبية مسلوبة الإرادة، ليس لديها طموح، أو أي مبادرة، أو أي قدرة للتعبير عن النفس، أو تحمل المسؤولية، وهذا يعني إلغاء وجود الطفل ويعني التسلط في التعليم.

فالتربية للمستقبل يجب أن تزود الناس بالمهارات الفكرية المختلفة حتى يتمكنوا من استعمال ذكائهم وقدراتهم في التأمل إلى أقصر حد ممكن، وحتى في إمكان الواحد منهم تنمية نموذجه الخاص في التعامل مع الظواهر المحيطة به بطريقة حرة مفتوحة مرنة، تتضمن كل عناصر التطوير من تعديل، وتغيير، وإضافة، وحذف.

ويرى الباحثون أن تنمية تفكير الطفل تسهم في خلق أطفال مبدعين، والإبداع صفة مشتركة بين جميع الأطفال، والطفل يتمتع بدرجة فورية من الإبداع لأنه يولد،وهو مزود بدرجة عالية، من الوعي، فالميل إلى الإبداع قدرة كامنة لدى أفراد الجنس البشري يمكن تنشيطها من خلال إعداد أنشطة بيئية تربوية مفتوحة، وإعداد البيئة المناسبة.

وهذا يعني أنه بالإمكان تربية الإبداع ويقع على عاتق الأسرة، والمدرسة مسؤولية كبيرة في ذلك لأنه بالإمكان التدريب على الإبداع، وتطويره لدى الطفل.

ثالثاً- تنمية تفكير الطفل ما بين [٦-١٢]

إن التربية للمستقبل يجب أن تزود الأطفال بالمهارات الفكرية المختلفة، حتى يتمكنوا من استعمال ذكائهم، وقدراتهم في التأمل إلى أقصى حد ممكن، وحتى يكون في إمكان الواحد منهم تنمية نموذجه الخاص في التعامل مع الظواهر المحيطة به بطريقة حرة مفتوحة مرنة، تتضمن كل عناصر التطوير من تعديل وتغيير وإضافة وحذف.

وهذا يقودنا إلى ضرورة قيام المربي [معلم، أسرة] بخلق بيئة غنية بالمثيرات تسهم في تطوير تفكير الطفل وتزيد من كفاءته في الأداء كفاءة الإنسان في تعامله مع عالمه الخاص، وعالمه الاجتماعي، وعالمه المادي، وكل ما يطرحه من عوائق وتحديات، وفيما يلي استعراض لبعض الطرائق التي يمكن أن تسهم في تنمية تفكير الطفل:

١- علينا مساعدة الطفل على بناء اتجاه إيجابي نحو نفسه ليقوم بكل المهام، والأنشطة المدرسية، ويواجه التحديات المختلفة التي تواجهه لأن الأطفال حين يقولون لن نستطيع فإنهم يضعون حاجزاً يحول دونه تحقيق أهدافهم، لذلك علينا أن نثق بقدرات الأطفال، وتشجيعهم ونطالبهم بالمثابرة على العمل حتى، ولو فشلوا.

٢- إن تعليم الأطفال كيف يسألون، ومتى يسألون، وعم يتساءلون، أهم من تعليمهم كي يجيبوا عن أسئلة الآخرين، ولتتذكر دائماً أن الأطفال على يقين من أن الحقائق في ذاتها محدودة القيمة، وأن الأهم من الحقائق هو توظيفها في الحياة، لذلك علينا مساعدة الأطفال في طرح الأسئلة، ليس فقط بالإجابة عن أسئلة الآخرين فالسؤال يثير الاهتمام، وينشط التفكير، والقدرة على طرحه مكون أساسي في الذكاء والإبداع، والذكاء كمفهوم مركب قابل للتنمية كما أنه قابل للضمور، لذلك علينا الاستجابة لأسئلة الأطفال، وعدم رفضها يؤدي إلى إحجام الطفل عن التفكير.

٣- علينا مساعدة الأطفال على أن يظهروا ما يسعدهم، وما يثير دافعيتهم حتى، ولو كان ذلك لا يتفق مع ما نريده لهم أو ما يثير اهتمامنا، فالأطفال المبدعون لديهم دوافع داخلية يبذلون من أجلها جهداً كبيراً، فمساعدة الأطفال على أن يحددوا ما يحبونه عامل مهم في نمو تفكيرهم، وهذا يوجه المعلمين إلى ضرورة الاهتمام بأمور تفوق الاهتمام بالمنهاج المدرسي، ومهامه التعليمية.

٤- علينا تشجيع الأطفال على المخاطرة المحسوبة، وليس على إيثار السلامة في كل ما يفعلونه من أنشطة، أو في كل ما يتخذونه من قرارات، وفي كل ما يقيمونه من علاقات فالمبدعون يتخذون المخاطرة العقلية، والمخاطرة العقلية تعني التفكير بأسلوب غير تقليدي، وبحلول لم يسبق لأحد أن اتخذها، والطفل بطبعه محب للمخاطرة، فنحن إذ نشجع على المخاطرة لنا هدفنا البعيد، حيث أثبتت الأيام أن الاختراعات والاكتشافات التي ننعم بها الآن بدأت بالمخاطرة. لذلك على المعلم أن يشجع الطفل على الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها عليه حتى، ولو كانت الإجابة غير مرضية للمعلم، وقد يسخر البعض منها، ولكن الأطفال يتعلمون من أخطائهم فالمبدعون ليسوا من شريحة الذين لا يخطئون بل من أولئك الذين يتعلمون من أخطائهم.

٥- علينا أن نعلم الأطفال تحمل مسؤولية ما يقومون به من أعمال، وما يقع لهم من أحداث إيجابية كانت أم سلبية، نجاحاً كانت أم فاشلاً، وقد تبدو هذه الفكرة شيئاً بديهياً فكلنا يعلم أن تحمل المسؤولية صفة أساسية في الشخصية، ولكننا نجد تفاوتاً شاسعاً بين البشر في تحمل مسؤوليات حياتهم ويتعلم الطفل تحمل المسؤولية من خلال تقليد النماذج المحيطة به [معلم - والدان]. فالتقليد هو إستراتيجية يتعلم الطفل من خلالها، وإنجاز الطفل ما هو مطلوب منه بالضرورة المطلوبة دون، وضع الأعذار المختلفة يعد عاملاً أساسياً في تحمل الطفل للمسؤولية.

٦- علينا أن نعلم الأطفال أن يؤجلوا إشباع حاجاتهم ليحصلوا على جزاء أكبر فلا نكافئ الطفل فوراً بل عليه أن ينتظر حتى يحصل على مكافأة أكبر، فلقد أثبتت الدراسات أن هذا يجعل الطفل يعمل من أجل المستقبل أكثر من الحاضر، وهذا فإن ما يميز الأطفال المبدعين، وما يدفعهم للتميز، والإبداع ويحضهم على العمل الجاد، والمثابرة.

علينا أن نعلم الأطفال أن يضعوا أنفسهم في مكان الآخرين ليفهموا وجهات نظرهم، ويحترموها ويستجيبوا لها، وكلما تعلم الأطفال هذا السلوك، كانوا أقدر على التوافق المدرسي، وبالتالي على التكيف مع الحياة، وهذا يعلم الأطفال التنازل عن بعض آرائهم وتبني آراء الآخرين الأكثر صواباً، ويجعلهم أكثر قدرة على تقبل نقد الآخرين.

من الأمور السابقة التي تم عرضها نستنتج أن التفكير قابل للنمو، وأن تنميته مسؤولية جماعية تقع على عاتق المدرسة، والأسرة، والمجتمع، وإن إدخال المعلومات إلى أذهان التلاميذ لا يفي بالغرض بل لا بد من الأخذ بما سبق حتى يتيح للأطفال توظيف إمكاناتهم من أجل حياة أفضل.

obeikandl.com